ملخص خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠٢٤/٨/٣٠

*****

يتابع حضرته الحديث عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ويعطي تفاصيل أكثر عن حادثة الإفك، وبعض الدروس التي نتعلمها منها:

التراجع عن الوعيد نوع من العفو و الصفح:

يقول عنها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"من صفات الله تعالى أنه يلغي نبوءات الوعيد بالتوبة والاستغفار والدعاء والصدقة، كذلك علّم الإنسان أيضا الأخلاق نفسها، كما يثبت من القرآن الكريم والحديث الشريف أن التهمة التي ألصقها المنافقون بالسيدة عائشة رضي الله عنها بمحض خبث طويتهم اشترك في بيانها بعض الصحابة البسطاء أيضا. وكان منهم صحابي يأكل على مائدة أبي بكر رضي الله عنه صباح مساء. فحلف أبو بكر على خطأ صدَر من هذا الصحابي وعاهد على سبيل الوعيد بأنه لن يطعمه أبدا عقوبة على خطئه غير المبرَّر، فنزلت الآية: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. عندها تراجَع أبو بكر عن وعيده هذا وبدأ يطعمه كسابق عهده. فمن أخلاق الإسلام أن المرء إذا عاهد على سبيل الوعيد فإن رجوعه عن عهده يُعدّ من حسن الأخلاق. ولكن لا يجوز إخلاف الوعد، لأن الوعد- وليس الوعيدُ- كان عنه مسئولا."

كان الغرض من واقعة الإفك هو تدمير شرف مؤسس الإسلام المقدس مباشرة وإحداث زلزال خطير في المجتمع الإسلامي:

لقد أورد حضرة صاحبزاده ميرزا بشير أحمد رضي الله عنه في "سيرة خاتم النبيين" حادثة الإفك في ضوء رواية البخاري. فهو يقول عنها:

"يجب التأمل كم كانت الفتنة التي أثارها المنافقون خطيرة. لم يكن الهدف مجرد الهجوم على عفة امرأة طاهرة وتقية للغاية وورعة، بل كان الغرض الأكبر هو تدمير شرف مؤسسِ الإسلام المقدس مباشرة وإحداث زلزال خطير في المجتمع الإسلامي. وقد نشر المنافقون هذه الدعاية القذرة والدنيئة بطريقة جعلت بعض المسلمين البسطاء الصادقين يقعون في فخ خداعهم. لكن من كمال أخلاق السيدة عائشة رضي الله عنها أنها سامحتْهم جميعا.

لقد بين سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه سبب إلصاق التهمة بعائشة رضي الله عنها، وقال:

فثبت أنه كان وراء رميهم عائشة بهذه التهمة إما عداؤهم للرسول ﷺ أو بغضُهم لأبي بكر رضي الله عنه. وكان رسول الله ﷺ يتبوأ منزلة ما كان لهؤلاء أن يطالوها، إنما الخطر الذي كانوا يستشعرونه أنهم ربما لن يستطيعوا تحقيق مآربهم بعد وفاته ﷺ أيضًا، إذ كانوا يرون في أبي بكر رضي الله عنه خطرًا يهددهم بعد الرسول

ﷺ حيث كان هو الشخص الوحيد الذي كان أهلاً لأن يكون خليفة بعده ﷺ.فرموا عائشة رضي الله عنها بالتهمة لتسقط هي في نظر الرسول ﷺ، فيفقد أبو بكر المكانة المرموقة التي يتبوءها في نظر المسلمين، فيتبرءوا منه، ولا يكنّوا له الحب والاحترام اللذين يكنونه له، وبالتالي لا يبقى هناك أي إمكانية ليكون هو خليفةَ الرسول ﷺ بعد وفاته.

ومن أجل ذلك قد ذكر القرآن الكريم موضوعَ الخلافة بعد الحديث عن واقعة إلصاق التهمة بعائشة رضي الله عنها، وذلك في سورة النور.

كتب المصلح الموعود رضي الله عنه مزيداً وهو يذكر علاقة حادث الإفك بخلافة أبي بكر رضي الله عنه:

هكذا ترى أن الله تعالى قد بيّن في سورة النور من بدايتها إلى نهايتها موضوعًا واحدًا، فأولاً تحدّث عن التهمة التي أُلصقت بعائشة رضي الله عنها، ثم بيّن هدفهم الأساسي وراء هذه التهمة وهو أن يُخزوا أبا بكر ويفسدوا ما بينه وبين الرسول ﷺ من علاقات طيبة، فينحط أبو بكر في أعين المسلمين، وبالتالي لا يستطيع أن يخلف الرسول ﷺ. ومن أجل ذلك ذكر الله تعالى الخلافة مباشرة بعد ذكر تلك التهمة، موضّحًا أن هذه الخلافة ليست ملوكية، إنما هي سبب لقيام نور الله تعالى، وأنه تعالى قد تولى بنفسه إقامة الخلافة، وأن ضياعها هو بمنزلة ضياع نور النبوة ونور الألوهية؛ فلا بد أن يقيم الله تعالى هذا النور ويختار من يشاء خليفة، بل إنه تعالى يَعِدُ المسلمين بأنه لن يستخلف منهم خليفة واحدا، بل سيهب هذا المنصب لعدة أشخاص لكي يمتد هذا النور زمانًا. ... وأنّى للإنسان أن يطفئ بمكائده نورا هو وسيلة لظهور الله تعالى. (التفسير الكبير ج٨)

الله سبحانه وتعالى وحده فقط عالم الغيب:

قال حضرة المسيح الموعود عليه السلام:

"لم يطّلع النبي ﷺ في بداية الأمر على حقيقة قصة الإفك عن عائشة رضي الله عنها فذهبت إلى بيت أبيها، فقال لها النبي ﷺ إن ارتكبتِ ذنبا فتوبي. يتبين من النظر إلى هذه الأمور كم كان النبي ﷺ مضطربا ولكن لم يُكشف عليه هذا السرّ إلى وقت معين، ولكن عندما برّأها الله تعالى بوحيه وقال: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ (النور:٢٧) عندها علم ﷺ حقيقة ذلك الإفك. فهل مسّ ذلك من كرامة النبي ﷺ شيئا؟ كلا. لم يدّعِ النبي ﷺ ولا الأنبياء الآخرون قط أنهم يعلمون الغيب. العالم بالغيب صفة الله وحده. (الملفوظات ج٣)

إقامة النبي صلى الله عليه وسلم الصلح بين رؤساء الأوس والخزرج:

ورد أيضًا أن النبي ﷺ قد أقام الصلح بين رؤساء الأوس والخزرج، الذين كانت الخلافات بينهم قد كثرت. لأن يذهب ما كان في أنفسهم من ذلك القول الذي تقاولا.

فمرةً ذهب بالأول إلى مترل الآخر وفي المرة الثانية ذهب بالآخر إلى مترل الأول وأكل الطعام وأطعم كل منهما الآخر لكي تزول الخلافات بينهما. وهذا أيضا طريق لخلق الحب والوئام والصلح.

إقامة حد القذف:

ذُكر في الروايات عدد مختلف للذين رموا عائشة رضي الله عنها بالتهمة.

قال سيدنا المصلح الموعود ﷺ في إحدى خطبه: جُلد ثلاثة أشخاص بسبب اتهامهم السيدة عائشة رضي الله عنها، بمن فيهم حسان بن ثابت وكان الشاعر الأعظم للنبي ﷺ، ومسطح، وكان عم عائشة رضي الله عنها وابن خالة سيدنا أبي بكر ﷺ، وكان رجلا فقيرا ويسكن بيت أبي بكر ﷺ ويأكل عنده وكان ﷺ يجهّز له اللباس، والثالثة كانت امرأة عوقبت معهما. ويقول المصلح الموعود ﷺ في تفسير الآية السادسة والثلاثين من سورة النور في ذكر جَلد ابن سلول: ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ﴾ أي الذين رموا السيدة عائشة بالتهمة عوقبوا بثمانين جلدة. ثم قال: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.. الذي كان رأس الفتنة أي عبد الله بن أُبي بن سلول فلن نكتفي بجلده فقط سنعذبه أيضا. فبحسب هذا الوعيد عوقب عبد الله بن أبي بالجلد، بل عذّبه الله أيضا. ومات في حياة النبي ﷺ بعذاب شديد.

بعد ذلك تحدث حضرته عن جلسة ألمانيا، حيث وصلته الكثير من الانطباعات الإيجابية من كثير من الحاضرين الذين أشادوا كثيراً بالأجواء السائدة هنالك. وقد وصلت رسالة التعاليم الحقيقية للأحمدية والإسلام إلى ملايين الناس عبر وسائل الإعلام والأخبار. فمن هذا المنطلق تكون الجلسة وسيلة عظيمة لتبليغ الدعوة بحيث تصل دعوة الجماعة والإسلام إلى مكان لا نستطيع إيصالها إليه. وسأل الله تعالى أن يحقق نتائج طيبة وبعيدة المدى للجلسة، وأن يوفق الأحمديين للاستفادة منها دائماً بشكل حقيقي. وبنه الأحمديين إلى الدعاء أن يُكرمنا الله دائماً بفضله ورحمته.

في النهاية صلى حضرته صلاة الجنازة على مرحوم هو:

الإمام محمد بيلو الذي كان من السودان وقد توفي قبل بضعة أيام. إنا لله وإنا إليه راجعون. كتب رئيس الجماعة في السودان عن قصة مبايعته كما يلي: في عام ١٩٦٦ جاء إمام أحمدي من نيجيريا اسمه عيسى عبد الله بن ليل ضيفاً عنده وبلّغ أهل القرية دعوة الجماعة. فكان المرحوم الإمام محمد بن بيلو أول من حظي بشرف البيعة.

وسأل الله تعالى أن يرفع درجات المرحوم ويغفر له ويقوي إيمان بقية الأحمديين، وأن ينهي هذا الفساد في السودان ويوفق الأحمديين للعيش حياة سلام وطمأنينة حقيقية.

*****